



الشيخ صالح بن علي الشيباني

من أعلام الشيعة في زنجبار

الشيخ صالح بن علي الشيباني

هو الشيخ صالح بن علي بن صالح بن ناصر الشيباني، ولد حوالي سنة ١٨٦٥ م في زنجبار وتوفي بها صباح يوم الخميس ٢ تموز سنة ١٩٤٢ م.

يعد في كبار السياسيين في حكومة زنجبار وكان كوالده الشيخ علي الشيباني المترجم المعتمد لدى الدولة، بالإضافة الى تضلعه في العلوم العربية والأدبية والدينية وإجاداته للخط العربي والزخرفة الإسلامية، اتصل بالرحالة والبحار العربي الشيخ أحمد بن نعمان الكعبي، واستفاد منه كثيراً ورثه في الإشراف على (المأتم الحسيني) الذي أنشأه الكعبي في زنجبار، وأضاف إلى مكتبته الكثير من الكتب التي نمقها بخطه وأهداها إلى مكتبة المأتم، الشيخ صالح لم يعقب، بينما اعقب شقيقه عبد الأمير: سالمين، وعباس، ولعباس أولاد ما يزالون في عُمان.

ولدى وفاته نعته الصحف الصادرة في زنجبار مثل صحيفة (SAMAUHAR) الصادرة في ١٩٤٢/٧/٥، وكذلك صحيفة الفلق الصادرة يوم السبت ١٩ جمادى الآخرة ١٣٢١ الموافق لـ ١٩٤٢ وقد جاء في الأخيرة الصفحة (٣) ما يلي:

«توفي في صباح يوم الخميس الماضي حضرة صالح بن علي الشيباني بعدما ادنف في المرض لمدة تزيد على سنة كاملة. كان الفقيد عاملاً مهماً للوكالة في بريطانية لمدة اربعين سنة وكان عالماً في التاريخ وفي اللغة العربية وعارفاً للغة الانكليزية وشهيراً بالكتابة والخط الجميل والنقوش بالحروف العربية والخط الكوفي، وله صداقة مع العظماء وكبار الجاليات بهذه المحمية. فارق الفقيد الدنيا عن عمر يناهز السبعين فنحن نقدم تعزيتنا مع الأسف على الفقيد إلى أخيه عبد الأمير وبني أخيه وجالية اخواننا البحارنة راجين من الله للفقيد العفو والمغفرة ولهم جميل الصبر والسلوان».

وقد آلت أوراق المرحوم الشيخ صالح الشيباني ومكتبته إلى قريبه الشيخ عبدالله بن سليمان بن صالح بن ناصر الشيباني، ووالد الشيخ عبدالله هذا هو الشيخ سليمان الشيباني وكان خياطاً للبشوت وهو من أوائل الذين هاجروا إلى زنجبار وقد رجع فيما بعد إلى بلدة صحار (في عمان) وتوفي بها سنة ١٩٠٢.

أما عبد الله فقد كان مدرّساً ثم ترجماناً للسفير البريطاني وتوفي في زنجبار سنة ١٩٦٣ ورثه ولده الشيخ سليمان بن عبد الله بن سليمان الشيباني وهو الرجل الذي قابلناه في مسقط في أواخر رمضان سنة ١٤١٥، وقد آلت إليه أخيراً جميع ما كان في مأتم البحارنة في زنجبار من الاوراق والكتب، وقد عمل صاحبنا الشيخ سليمان هذا في مطبعة سلطان زنجبار مدة طويلة وبعد ظهور المشاكل السياسية في تلك البلاد هاجر سنة ١٩٦٧ إلى سلطنة عمان وعمل في المطبعة

السلطانية في القصر حتى تقاعده سنة ١٩٨٥ وهو من مواليد سنة ١٩١٨ وله ثلاثة اولاد: ناصر - وعبد الله - وعلي .

لقد تفضل الشيخ الشيباني باطلاعنا على ما يحتفظ به من الأوراق التي تخص الحاج احمد بن نعمان الكعبي والشيخ صالح بن علي الشيباني، ومن بين تلك الوثائق دفتر بخط يد الحاج أحمد بن نعمان الكعبي يتضمن تفاصيل رحلته إلى أمريكا، وقد أثبت صورته في «الموسم» كما هو في الأصل المخطوط المحفوظ لدى الشيخ صالح، حفظاً له من الضياع، أما التعليق عليه فقد اكتفيت بكلام المؤرخ العماني الشيخ سعيد المغيري علي الذي اطلع قبلنا على الدفتر وكتب الملاحظات التالية:

أخبار الحاج أحمد بن نعمان الكعبي (١)

أهدانا إياها الشيخ صالح بن علي الشيباني البحراني، وهو من مذهب الأثنى عشرية الشيعية، وكان الشيخ الحاج أحمد بن نعمان الكعبي قبطاناً للبارجة السلطانية، ملك سيدنا سعيد بن سلطان، وسافر في هذه الرحلة التي نحن بصدددها إلى أمريكا، ولكننا لم نعلم بها إلى أن وقفنا في نحو ١٦ سنة من الآن على دفتر بخط يده بين أوراق قديمة.

وفي هذا الدفتر تفاصيل البضائع التي شحنها في مركبه، والدفتر المذكور يحتوي على ٣٢ صفحة، ولحسن الصدف وقفنا أيضاً في نحو ذلك الوقت على رسم للحاج المذكور معروضاً في متحف مدينة سايم^(٢) بأمريكا، وهي المدينة التي كانت تساع^(٣) زنجبار في ذلك الزمان، وقد رسم فيه العلم السلطاني والعلم الزنجباري الأحمر يرفرف في مؤخرته.

ومن تصفح المحتويات في ذلك الدفتر يرى أن تلك الرحلة كانت للمتاجرة، وأيضاً لقضاء مهمات السيد سعيد في أمريكا، لأن بها رقما يدل على أن الحاج أحمد اصطحب معه خيولاً لم يذكرها من بين مشحوناته، ولا ريب أنها كانت من ضمن الهدايا إلى الحكام الأمريكيان.

هناك رقم آخر يدل على أن الحاج أحمد مر على جزيرة سنت هيلانة في ذهابه وإيابه، واشترى من نيويورك زجاجة عطر برسم الهدية لوالى تلك الجزيرة، ومن يتأمل في رسم الحاج أحمد والحلل التي عليه يحكم بأنها ليست من ملابس النوخة المعتادة، بل من ملابس الأمراء أو

(١) الشيخ سعيد بن علي المغيري: جبهة الأخبار في تأريخ زنجبار (ص ٢٦٦ - ٢٧٠) الطبعة الثانية (١٤٠٦ هـ -

١٩٨٦ م) - سلطنة عمان - وزارة التراث القومي والثقافة. ويظهر أن جميع التفاصيل هذه كتبها المرحوم

الشيخ صالح الشيباني بطلب من المؤرخ المغيري.

(٢) لعل المقصود بها (سالم).

(٣) أي تتاجر.

السفراء الذين يقصدون مقابلة الحكام، وبناء على ذلك يظهر أن الحاج أحمد في تلك الرحلة كان قبطانا لمركبه، وأميناً في الأموال التي فيها، ومفوضاً بالمتاجرة فيها، وكان أيضاً سفيراً يحمل الهدايا والمراسلات السياسية من السيد سعيد إلى بعض الحكام هناك.

ابتدأ بالدفتري في صفحة واحد بذكر المشحون في المركب السلطاني من بندر مسقط بتاريخ عاشر شوال عام ١٢٥٥ الف ومائتين وخمسة وخمسين هجرية، من جملتها ١٣٠٠ جراب تمر فرضا، و٨٦ قطعة بن، و١٤ قطعة غيرها، الجملة ١٠٠ قطعة عن ٢٨٠٩ أمان وزن مسقط، و٢١ ربطة زوالي عن ٦٤٧ زولية، لم يذكر في الدفتري شيء عن مقصده، ولا متى سافر إلى زنجبار، ولكن إذا قلبت الصحيفة الثانية تجد المركب السلطاني راسيا في مدينة زنجبار في ١٤ ذي القعدة ١٢٥٥ هـ وقائما بالشحن، صفحة ٣، شحن من زنجبار ٦٠ صندوقا من السندروس الخيام، عن ٣٠٠ فراسلة، وغيره ٥٠ صندوقا منه عن ٤٠٠ فراسلة، الجملة ٨٠٠ فراسلة وغيره ١٣١ قفعة قرنفل عن ٤٨٤ فراسلة، وغيره عاج ١٨٠ طروس عن ٢٠١، وكور، صفحة ٣ دون الدفتري تفاصيل وزن العاج وذكر شحن جلود مدلوحة ألف قطعة عن خمسين كورجة، وذكر في هذه الصفحة الأمان^(١) التي شحنها برسم بيعها على حساب أصحابها بامر السيد خالد بن سعيد، منها باسم سعيد بن خلفان بن حمد أربع ربط زوالي من مسقط، ومن زنجبار باسم سعيد بن حمد بن عبد الله بن جاعد ظرفا قرنفل، وباسم زجرام ثلاثة طروس عاج، وباسم ميكجية كيس دية قشر السلاحف، وباسم محمد بن إبراهيم بن حسن ٣ جرب تمر، وباسم السيد محمد بن شرف خرس مدبس.

وذكر تفاصيل وزن هذه الحوائج، ولكننا حذفناها مخافة التطويل.

وفي صفحة ٤ ترى السلطاني راسيا في مدينة نيويورك، والحاج أحمد قائم يصرف شحنة يد الدلال المستر باركلي لونكنس، وذلك بتاريخ ١٢ ربيع الأول سنة ١٢٥٦ هـ الموافقة لسنة ١٨٤٠ ميلادية في ١٤ مايو، ولكن الحاج أحمد لم يذكر متى غادر زنجبار، ومع أنه مر عند ذهابه إلى نيويورك على كيب غورهورب، رأس الرجاء الصالح، وهناك استأجر ربانا و٣ سكونية لقيادة المركب إلى نيويورك، ولكنه لم يذكر شيئا إلا ما جاء في عرضنا في أرقام الدفتري، وفي صفحة ٥ قيد الحاج أحمد بيع القرنفل والسندروس ٦١٦٩ ريالاً، وباع البن بقيمة ٣٧٦٣، وفي صفحة ٦ تفصيل بيع السندروس والبن أيضاً، ونزل الجملة إلى ١٥٥٢٢، ريالاً، وفي صفحة ٧ تابع دون حساب المصاريف على البضائع المتبادلة، ودون هنا إرسال ٣٠٠ جراب تمر إلى مدينة فلادلفيا، لأجل تصريفها هناك، وبهذه الصفحة رقم سعي الضامن الذي ضمن على التجار الذين اشتروا البضائع منه، وهو مبلغ ٢٤٠ ريالاً، ولصاحب البيمة الذي أمن على البضائع ضد الحريق ٢٤، ولحق خرج المركب السلطاني مع فرائض البحرية لمدة ثلاثة أشهر ٣٠٧٦ ريالاً، وفي

صفحة ٩ وصفحة ١٠ دون تفاصيل مشتري ربطة من الأمريكان، ومقياسها، وفي صفحة ١١ دون مشتري البضائع برسم زنجبار منها جوخ أحمر، وحرير أبيض وأزرق ومناظر، وقد حذفنا تفاصيلها مخافة التطويل، وفي صفحة ١٢ دون مشتري ٣ تفق، ٣٠٠ صفحة بارود، وصحون وملال صين، وفي صفحة ١٣ دوّن المنفيس، وسعي الأركاتي الذي قاد المركب السلطاني إلى داخلية الميناء، ومشتري كراسي برسم المركب، وأشياء غيرها، مثل ديرة وحطب وساعة الهواء وحبال وشرع وغيرها، وفي صفحة ١٤ رقم ريالين صرفت على إرسال مكاتيب إلى مسقط في البوسطة، ومبلغ دراهم للبوليس الذين ضبطوا نفرين من البحرية عند فرارهم من المركب، و٢٠ ريالا أخرى أجرة المواضع الذي ربط فيه المركب السلطاني من البنط، وفي صفحة ١٥ دون فيها ٣٩ ريالا للمرشد لإخراج المركب من ميناء نيويورك و٣٠٠ ريال صرفت أجرة للتجار الذين كانوا يجتمعون في المركب لقصد المساعدة، وفي صفحة ١٦ أرقام عن مشتري الحوائج برسم سعيد منها أربعة بنادق كاملة مصفحة بالفضة، كل بندقية بسبعين ريالا و٣٠ صندوق شمع، وأربعة صناطير، وأدوات الشاي وشربه، وكاسات للشرب، وثرديات وغيرها، وفي صفحة ١٧ تابع مشتري ومراش وبلور وصندوق عطر وعشر قبب بلور فيها أشجار وأزهار حرير، ومرايا كبيرة ومرايا صغيرة وصابون أحمر وقرطاس للكتابة وسكر بلوج وغيره، وفي صفحة ١٨ دون مشتري شربة لوز وأناناس (ونارنج) وملبس لوز وسجوت وخلافه، وفي صفحة ١٩ دون ١٦ ريالا أجرة والدخان الذي قلص (السلطاني) إلى وجه الخور وغيره، في صفحة (٢٠) مصاريف المركب والبحرية وخلافه، وفي صفحة ٢١ مشتريات ورواتب البحرية ومصروف المركب في نيويورك وقدره ٣٠٦٢ ريالا، وخرج المركب في الكيب وقدره ٥٥٧ ريالا، وفي هذه الصفحة رقم عن الخيول التي ذكرناها آنفا، ورقم عن مشتري زجاجة عطر لوالي هيلانة بعشر ريالات، ورقم آخر سلف للحاج أحمد ١٤٣ ريالا، وفي صفحة ٢٣ رقم فريضة ١١٠ ريالات إلى تمام شوال بسعر ٥٥ ريالا في الشهر.

أما متى وصل الحاج أحمد الكيب (رأس الرجاء الصالح) فإنه لم يذكره لكنه يدل على وصوله هناك وتأجيره ٣٥ سكونية وربانا بواسطة قنصل الأمريكان، وأنه دفع لهم ٢٤ جنبها فقادوا السلطاني إلى نيويورك ذهابا وإيابا، وعند رجوعه مر على الكيب، وأنزل الربان والسكونية، ووفاهم حقهم.

وعند سفره من الكيب لم يقصد نيويورك رأسا، ولكنه عرج إلى جزيرة سانت هيلانة، والدليل على ذلك، انظر رقما في صفحة ٢١ يدل على ذلك.

وسانت هيلانة هذه هي صخرة في وسط البحر تبعد ٦٠٠ ميل عن الكيب، وهي للإنجليز، وبها الوالي غوريز الإنجليزي، وتعرف أنها كانت منفى لنابليون بونابرت، وأيضاً نُفي إليها السيد خالد بن برغش في أيام الحرب العظمى، ولا تظن أن الحاج أحمد سافر عفوا، ولا شك أنه كان يحمل معه رسالة من السيد سعيد إلى واليها.

هذا ما عنّ لنا تأليفه عن هذه الرحلة، وربما كانت مراكب السيد سعيد دائما في أوقات السلم تسافر إلى الهند والصين وأوروبا ومصر، فقد عفت آثارها، ولا نظن الرحلات التي نرحلها إلا نظيرة لهذه الرحلة، ولكن لعدم الشيء المكتوب عنها قد عفت آثارها، والواصل بالطي رسم الحاج أحمد، واعدرونا لتأخير الذي حدث من إعداد هذا المؤلف، لأن العذر من شيم الكرام.



تحف مهداة إلى رئيس الولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٨٤٠م
إلى السفير العُماني أحمد بن نعمان الكعبي
(محفوظة لدى الشيخ سليمان الشيباني)